A Historical, Planning and Architectural Study of the Atshan Building

Asst. Prof. Dr. Alaa Hussein Jasim Al-lami
University of Kufa/ Faculty of Archaeology

alaah.al-lami@uokufa.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i146.4327

Abstract:

The aims of ancient man were to focus upon the search for a way through which he could perpetuate his lifestyle and insurance effective protection for it, by which he would ward off the surrounding dangers facing him, starting with the problems of fluctuations in the climatic and natural conditions around him, which he did not know how to control, passing through the protection of himself and his animals. From falling prey to wild beasts, he also had to protect himself from his human neighbors who lived with him and coveted his possessions, or to ward off the danger of his traditional enemies, the inhabitants of other settlements who were tempted by power and love of expansion and exclusivity by owning the reins of affairs. So, his interest in architecture was great and he developed his buildings to what we have reached today. The problem of this research lies in the importance of a thirsty building and why did you not know what this building is or its history and architecture, so we will shed light on the opinions on the history and naming of the building and search for the truth of the important archaeological building in the history of Iraq. The building and the views about its planning and architecture, to find out the truth about this building and what it was used for in the past.

Keywords: Al-Akhadir, Khan, wall, palace, buildings.

دراسة تأريخية وتخطيطية وعمارية لمبنى عطشان

أ.م.د. علاء حسين جاسم اللامي
جامعة الكوفة / كلية الآثار

(مُلَخَّصُ البَحث)

كان هدف الإنسان القديم منصباً دائماً عن البحث عن وسيلة ،يمكن من خلالها إدامة نمط حياته وتأمين حماية فعالة لها، يدرأ بها الإخطار المحدقة به من كل جانب ابتداءً من مشاكل تقلبات الظروف المناخية والطبيعية من حوله، والتي لم يعرف كيف يسيطر عليها، مروراً بحماية نفسه ودوابه من أن تقع فريسة للحيوانات المتوحشة، ثم كان عليه أيضا أن يحمي نفسه من جيرانه من بني البشر الساكنين معه والمتطلعين لممتلكاته بعين الطمع، أو يدفع خطر أعدائه التقليديين سكان المستوطنات الأخرى الذين تستهويهم السلطة ،وحب التوسع والتفرد بامتلاك مقاليد الأمور.

لذا كان اهتمامه بالعمارة كبيراً وطور مبانيه إلى ما وصلنا إليه اليوم .تكمن مشكلة البحث في أهمية مبنى عطشان ولماذا لم نعرف ماهية هذا المبنى أو تأريخه وعمارته، لذا سنسلط الضوء على الآراء في تأريخ وتسمية المبنى ونبحث عن حقيقة المبنى الأثري المهم في تاريخ العراق، إذ سأبحث في موقع المبنى والآراء حوله وتخطيطه وعمارته للوقوف على حقيقة هذا المبنى وماذا كان يستعمل على قديما.

الكلمات المفتاحية: الأخضر، خان، سور، القصر، المباني.

تمهيد :

المباني الأثرية المهمة التي ما تزال أطلالها قائمة اليوم، في البادية الغربية (مبنى عطشان) وهو يتوسط الطرق المؤدية من الاخيضر إلى مدينة الكوفة أو إلى محافظة بابل، ويبعد عن كل منهما نحو (٥٠ كم) ويبعد عن مدينة كربلاء بنحو (٣٠كم)، وقمت بزيارة ميدانية لهذا البناء عن طريق الاخيضر/ موجدة [١] وكان الطريق صعباً ،ويمكن الوصول إليه من الجهة الغربية عن طريق كربلاء–النجف في منطقة تقابل خان النخيلة بمسافة حوالي (١٦ كم). وأن أقدم ذكر له كان من خلال الرحالة الفرنسي تافرنييه ضمن رحلته للعراق في القرن السابع عشر الميلادي وقام بوصفه وصفاً مسهباً لهذا المبنى (Bell, 1914, p.14–43) , وأطلق عليه تسمية قصر (ترفينية ، ١٩٧٨ ، ص ١٩).

[١] إن موجدة بناية تقع وسط الصحراء على شكل منارة مجوفة الدلائل الأولية يشير إلى عدم وجود أبنية قديمة ملحقة بها يعتقد إنها كانت مستعملة لأغراض عسكرية ،اذ تشعل النيران فوقها عند المساء والدخان نهاراً في حالة حدوث أي شيء يستدعي إعلام الجهة القابلة بذلك سواء كانت عطشان أو الاخيضر .

وهناك دراسات تشير إلى أن بناية مبنى عطشان الأولى تذكر بأنه كان إحدى القلاع التي بناها الفرثيون لحماية حدودهم الغربية أو ربما كانت تمثل نقطة استراحة على طريق القوافل بين تدمر وميسان أو إلى سلوقيا (إبراهيم ، ١٩٨٨ ، ص٢٩٩-٣٠٠) . البناية الثانية تشير إلى أنه أحد قصور مدينة عين تمر المسيحية ،ويعتمد الباحث في دراسته على تخطيط وعمارة المبنى التي تشبه قصور المدينة التي كانت موجودة في تلك المدة (الشرقي، ١٩٦٩). أما الثالثة التي تدعوه بالخان أي يسمى بخان عطشان وهي تسمي محلية وتفتقر إلى الدليل المادي أو أي نص كتابي يميط اللثام عن اسمه القديم، وزمن تشييده لأن مصادرنا البلدانية والتأريخية والأدبية القديمة جاءت خلواً عن أية إشارة صريحة إليه ، ولعلها ذكرته مثل الاخيضر بأسماء أخرى، لأنها تذكر بأبنية وحوادث عدة تحوم أحداثها حول هذه المنطقة من البادية الغربية، كما إن أعمال البحث الأثري لم تتوصل إلى دليل كتابي او ملتقطات أثرية أخرى تهدينا إلى ذلك . علماً انه لحد الآن لم تجر تنقيبات منتظمة في هذه البناية أو حولها. وإن الدراسات والأبحاث الحديثة التي تناولت هذا البناء اعتمدت في تحديد تأريخه على المقارنة بين عماراته وعمارة الاخيضر (كريزويل، ١٩٨٤، ص٢٠٠).

كما ورد على عمارة الاخيضر بآراء مختلفة عدة ، فمنهم من يراها حصن يعود في تأريخه إلى بدايات العصر العباسي وتحديدا في زمن الخليفة المنصور (العميد ، ١٩٨٥ ، ص ١٠٧). وهنالك رأي آخر من يرى عمارة الاخيضر أقدم من ذلك كما أكده د. نبيل عبد الحسين راهي (راهي، ٢٠١٧، ص١٠٧)، والباحث أيضا يرجح هذا الرأي من خلال السمات المعمارية التي يحملها المبنى بالإضافة إلى ان محراب الجامع في الحصن ليس باتجاه القبلة مما يؤكد أن المبنى اضيف اليه المحراب في مدة متأخرة عن البناء الأصلي للحصن. لذا سنبين القصور ومواصفاتها والخانات ومواصفاتها لكي نقف على حقيقة هذا الصرح المهم. كما سوف نقدم تمهيداً عن القصور وانواعها في العمارة الاسلامية لنتعرف من خلال هذه المقدمة عن القصور هل المبنى يشبه في تخطيطه القصور العربية الاسلامية أو أنه يعود إلى مدة تسبق العصر الاسلامي .

إن القصر عمارة بنائية ، إذ يقال ((قصرت الدار قصرا إذا حصنتها)) (حسين ، ٢٠٠٩ ، ص٢)) (وإن قريش كانت تسمي البيت المبني قصرا لا نه يقصر من فيه فيمنعه من الانتشار)) (ابن سيده ، ١٩٠٣ ، ص١٢٥-١٢٦) ((اشتقاق لفظة القصر من المقصور وهي الدار الواسعة)) (ابن سيده ، ١٩٠٣ ، ص١٢٢)، اتسمت القصور بأنها صروح عمرانية كبيرة وواسعة وتميزت بعمارتها وساكنيها وارتبطت بشكل وآخر بوجود القوة والسلطة (حسين ، ٢٠٠٩ ، ص١٢).

وبسبب ازدياد اهمية القصور كسكن الحاكم أو الملك صمم المعمار هذه القصور على توزيع يضم قسم الاستقبال وقسم الخاص بالسكن عائلة الحاكم او الملك والقسم الأخير يشمل الخدمات في القصر من مستودعات ومطابخ وغرف للقائمين على خدمة القصر، يعتمد مبدأ بناء القصور على الأفنية والفراغات المختلفة المحيطة به ، إذ يتم توزيع المرافق البنائية عليها هذا بالإضافة إلى وجود السور الخارجي المدعم بالأبراج والبوابة الرئيسة التي تعلق في أوقات الدفاع عن القصر (حسين، ٢٠٠٩، ص٢٠).

أما الخانات من الطبيعي أن يرتبط ظهور أو نشوء الخانات بتنامي التجارة التي تتطلب قيامها على طرق المواصلات ،وذلك لتقديم الخدمات للمسافرين والوقوف على متطلباتهم وتأمين راحتهم. ومن المعروف أيضا اهتمام العراقيين بالتجارة منذ القدم فمن الصعوبة تحديد زمان لنشوء هذه الخانات أو المراكز ولاسيما أن الشواهد الأثرية لم تسعفنا بدليل ملموس على ذلك، وذلك لأسباب عده أهمها هو تهدم واندثار الكثير منها وأيضا إلى تغيير طرق المواصلات وابتعادها عنها، فضلا عن ذلك ظهور وسائل النقل الحديثة، وأيضا تواجد أماكن أكثر راحة للمسافرين كالفنادق الحديثة (محمد علي، ١٩٧٦، ص٢٦).

إن وظيفة الخان تجارية وسكنية إذ أنه يقوم مقام الفندق والسوق في الوقت الحاضر، وهذه الخانات تنشأ على طرق المزارات، كما هو الحال في خان السبيل في المحمودية وغيره من الخانات في المدن العراقية الأخرى، وإن هذه الخانات جميعها ذات طابع عسكري إذ أن مظهرها الخارجي يوحي بأنها حصن عسكري، وإن طبيعة هذه الخانات كما هو معروف تقديم الخدمات للتجار والرحالة، إضافة إلى ذلك الحماية التي توفرها لهم وتجنبهم مشقة السفر والمخاطرة وهذا النوع ما يطلق على المبنى.

الخانات التي تكون داخل المدن، أو داخل سور المدينة وهي تختلف عن النوع الأول بما يمكن أن تقدمه هذه الخانات من الخدمات الجيدة لزوارها من ناحية المسجد والمطعم والطبابة والحمامات وغير ذلك من الضروريات والكماليات، إذ إن الأولى كانت تحتل المحطات الحساسة والمواقع المهمة فيما يتعلق بمفارق الطرق ومجاري المياه أو مراكز الحدود بينما النوع الثاني من الخانات (الداخلية) فإنها احتلت مداخل المدن داخل السور وفي بعض الأحيان خارجه بالإضافة إلى قرب الأسواق أو جوار المسجد (الدراجي، ٢٠٠١، ص١٩٢).

الواقع إن هذا البناء اعتماداً على نمط تخطيطه (شكل ١) وتكوينه العماري عبارة عن قصر محصن، يقترب في مظهره العام إلى قصر الاخيضر، وإن هذا المبنى مشيد بالآجر والجص، على الرغم من تصدع بعض جدرانه وسقوفه، وكذلك تعرض أجزاء من مرافقه الداخلية إلى الخراب بسبب عوادي الزمن، إلا أنه بالإمكان الوقوف على حالته العمارية

ونمط تخطيطه، فهو بناء مربع الشكل تقريباً أبعاده من الشمال إلى الجنوب (٢٥.٥م) وعرضه من الشرق إلى الغرب (٢٤.٩٠م) تتجه أضلاعه نحو الجهات الرئيس الأربعة تقريباً، المبنى محاط بسور سمكه (١,٨م) مدعم من الخارج بثمانية أبراج، أربعة منها قائمة في أركانه وهي مستديرة على شكل ثلاثة أرباع الدائرة قطر كل منها (٤.٤٠م) وهناك ثلاثة أبراج نصف دائرية بقطر (٣.١٠م) تقوم في وسط كل من الأضلاع الشرقية والجنوبية والغربية تقريباً ، أما البرج الثامن فهو أضخمها ، ويقع في منتصف الضلع الشمالي تقريباً، يبرز عن السور بمسافة (٤.٤٠م) وهو يحتضن المدخل الرئيسي للقصر (شكل ٢) الذي يقسم هذا البرج من الخارج إلى (نصفي برج) ركن كل منهما على شكل ربع استدارة ويبلغ عرض المدخل من الخارج (٢م) وعلى عمق (١.١٠م) عن الواجهة تبرز طلعتان صغيرتان من الجانبين، سمك كل منهما (٧٠سم) يعلوهما عقد مزدوج [٢] خفيف الدبب مبني بالآجر ويلاحظ هنا أن ترتيب الآجر في بناء العقد الأسفل وضع بصورة رأسية [٣] من أجرتين ونصف، بلغ عرض بطن العقد (٧٠ سم)، أما العقد العلوي، فقد رتب الآجر فيه بصورة عمودية على العقد الأسفل بمقدار آجره واحدة بالنسبة إلى الوجه، هذا ويختلف وجه الآجر في هذا العقد الذي يكون بقياس (٣٣×٣٣×٧سم) عن الآجر المستعمل في العقد الأسفل المركب في باطن العقد العلوي ، يبلغ ارتفاع العقد عن مستوى الدفن الحالي (٣م) ثم يلي فتحة المدخل وعرضها (١.٣٣م) متر مربع الشكل طول ضلعه (٢.٤٠م) ينتهي في وسط ضلعه الجنوبي بفتحة ثانية وبنفس العرض السابق، وهي الأخرى معقودة بعقد مزدوج على الرغم من أنه مهدم، إلا أنه يمكن تحديد ارتفاعه عن مستوى الدفن الحالي للأرضية وهو بمقدار (٢.٥م) ويبلغ عرض بطن هذا العقد (٧٠ سم) أيضاً (سلمان، ١٩٨٢، ص٤١).

أما العقد الثاني العلوي فتبلغ سعة فتحته المطلة على الساحة (٢م) وارتفاعه (٣.٥م) وعرض بطنه (٦٠سم) هذا ونلاحظ هنا وجود فتحة مربعة الشكل طول ضلعها (٤٩سم) تخترق فتحة هذا العقد والجدار الذي يعلوه وهذه الفتحة تشبه إلى حد ما تلك الفتحات التي عادة ما نجدها في سراديب البيوت التقليدية لأغراض التهوية ولكن وظيفتها هنا غير ذلك. وربما صممت هذه الفتحة هنا لتخدم أغراض دفاعية كتلك الفتحات الشاقولية التي نجدها في تحصينات المدخل الشمالي في الاخيضر (عرفي ، ١٩٣٦ ، ص١) .

هذا ومن الجدير بالإشارة هنا أن بعض الباحثين ممن تولوا هذا البناء بالدراسة، ذكروا بان الممر او المجاز المربع الواقع بين الفتحتين الخارجية والداخلية لهذا المدخل كان مقبى

[٢] العقد المزدوج، لغرض تقوية العقد يعمد البناء إلى استعمال عقدين فوق بعضهما مع استعمال المواد الإنشائية بشكل معاكس وهذا ما تلاحظه في خان عطشان.

[٣] وهي نفس فكرة بناء العقود في الاخيضر، كما إن شكل عقود عطشان وطريقة تنفيذها تشبه ما هو متبع في الاخيضر.

(سامح ، ١٩٨٢ ، ص ٣٠٥) ولكن من خلال المسح الميداني، لم نجد هناك أي دليل اثري يشير إلى بدايات التقبيب او كتف يحمل مثل هذا القبو، على الرغم من ارتفاع الجدران المتبقية من هذا الممر وعليه نعتقد انه كان مفتوحاً، إن لم يكن مغطى بسقف مستوى. هذا ونلاحظ أن العقد المزدوج المطل على الساحة الكبرى يرتفع إلى المستوى المتبقي من سور القصر من الداخل ، إذ تم تركيب عقدين مزدوجين يتباين الآجر المستعمل في بنائهما من حيث الحجم والترتيب، فقد استعمل في بناء العقد السفلي (الأول) آجر مستطيل الشكل قياسه (٣٢×١٠×٧سم) وضع بصورة رأسية بمعدل ثلاث جرات في عرض الوجه و تسعة صفوف (بالنسبة لبطن هذا العقد) .

أما العقد العلوي الذي يحتضن العقد الأول فهو مشيد بأجر مربع الشكل قياس (٣٣ × ٣٣ × ٧سم) ورتب بشكل أفقي يتعامد على ظهر العقد السفلي وشيد باطنه بطريقة الحل والشد، أما وجه هذا العقد (العلوي) فقد تم ترتيبه على شكل خطوط مستوية ، عمودية على العقد السفلي . ومثل هذا الأسلوب في بناء وتركيب العقود المزدوجة التي تعلو مداخل مبنى العطشان ساعد كثيراً في تقويتها وديمومتها في تحمل الثقل النازل عليها وتوجد خلف الفتحة الثانية للمدخل أي العقد المطل على الساحة فتحتان تنفذان بشكل أفقي في الجدارين الجانبيين، الفتحة الغربية تكون أعمق ويشير تصميمها إلى أن الغرض من وجودها هو إدخال مزلقة الباب، يوجد ما يماثلها في مداخل كل من دار الإمارة بالكوفة وفي الاخيضر، ومما يلاحظ هنا وجود بعض التشابه بين تصميم هذا المدخل والمدخل الشمالي لقصر الاخيضر قبل تشييد سور التحصين (عرفي، ١٩٣٦، ص٢).

يضم هذا المبنى ساحة وسطية تلي المدخل الرئيس مباشرة، تقوم على جوانبها الشرقية والجنوبية والغربية مجموعة من الحُجر ذات مساحات مختلفة وإيوان[٤] جانبي مفتوح المعلم بـ

---

[٤] الايوان : هو مكان يُستَتَرُ به من الحر والبرد يحيط به ثلاثة جدران غير مسدودة الوجه ، أما المعنى الاصطلاحي للإيوان فالمقصود به مدلوله التصميمي وشكله العام هو عبارة عن بناء مستطيل مقطعه العرضي نصف اسطواني أو مقوس إذا كانت بداية تقويس الطاق من الأرض مباشرة, ويصفه بهنسي بقوله هو قاعة بدون جدار رابع منفتحة كلياً على الصحن مستفيدين من اتساع الصحن وبركته ومن هوائه النظيف المعتدل .انظر آل جعفر، زين العابدين موسى، الإيوان في العمارة العراقية حتى نهاية العصر العباسي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد ،كلية الآداب، ٢٠٠٢، ص ١٠٢، ١٠٣.

وقد استعمل الإيوان في العراق خلال العصور العربية الإسلامية المختلفة في مواضع معمارية متنوعة ، إذ ظهر في الدور كما ظهر في القصور والمنشآت الأخرى سواء الخاصة منها أو العامة وذلك نظراً لملائمته الأجواء البيئية العراقية صيفاً وشتاءاً ، فقد ضمت دار الإمارة في الكوفة عدداً من الأواوين، وفي مدينة البصرة يتوضح الإيوان في قصر الشعيبة إذ كشفت التنقيبات الأثرية عن بناية كبيرة مستطيلة الشكل تضم أيوان. انظر جواد وسوسة ، مصطفى، احمد، تخطيط بغداد في مختلف العصور عرض تاريخي مصور، بغداد، ١٩٦٩، ص ٨ .

وصولا إلى العصر العباسي كان في قصر المنصور إيوان، ونجد الإيوان في المباني العباسية الشاخصة في بغداد كما في المدرسة الشرابية (القصر العباسي) والمدرسة المستنصرية اللامي ، علاء حسين جاسم ، القصور والدور التراثية البغدادية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠١٦م ، ص١٢٦.

(هـ) وبعض هذه المرافق متداخلة فيما بينها ، أما أبرز المعالم المتبقية ضمن سور هذا البناء، هو صف من ثلاث حُجر المعلمة بـ (د، و، ج) على امتداد الضلع الجنوبي للسور ، وتعامد عليها وفي الوسط حجرة رئيسة (ط) مقابل المدخل الرئيس للبناية مباشرة، وعلى ضلعها الشرقي يقوم إيوان (هـ) مفتوح على الساحة ، يقوم على امتداد الضلع الشرقي لسور البناية صف من ثلاث حُجر (أ–ب–ج) ونظراً لتعرضها إلى التخريب و تراكم الأنقاض فيها، فانه يتعذر علينا الوقوف على تفاصيلها، أما عن امتداد الضلع الغربي للسور فإن التحريات الأثرية تشير إلى بقايا صف آخر من الحُجر إلا إنها لم تحدد تفاصيلها.

وإذا أمعنا النظر في تصميم هذه البناية، نلاحظ أن الحُجرة (ط) هي بمثابة الحجرة الرئيسة، سواء من حيث موقعها في المركز أو زخرفة واجهتها الخارجية بحليات معمارية قوامها أنصاف أعمدة جصية تحمل حلية زخرفية من الجص على شكل أقواس وهي مشابهة لتلك التي تزين الواجهة الخارجية الشمالية لسور التحصين في الاخيضر.

ونجد ان المدخل الرئيس لهذه الحُجرة يكون على طراز المحور المنكسر وليس على محور المدخل الرئيس للبناية، كما هو الحال في الاخيضر –اذ تقع مداخله على محور مستقيم– بدءاً من المدخل الرئيس وانتهاء بأقصى مرفق فيه وكذلك بالنسبة للأبنية التي تسبق عهد تشيد الاخيضر، ونعني العمائر الأموية سواء المكتشفة في البصرة أو القصور الأموية الأخرى، كقصر المشتى و الحير الغربي، غير أن هذا المدخل يشبه في فكرة إنشائه المدخل الشمالي لدار الإمارة في الكوفة (شكل ٣) حيث الدخول بطريقة المحور المنكسر.

أما بالنسبة لما هو سائد في النظام الحيري [٥] الذي بنيت على أساسه أغلب الأبنية العراقية، اذ ان مدخل القلب يكون في الواجهة الرئيسة، لأننا نعتقد أن هذه الحُجرة بمثابة القلب، وان الإيوان (هـ) هو الجانب الشرقي، وفي الغالب الفراغ (ح) هي الأخرى كانت بمثابة إيوان او المجنب الغربي هنا، وصف الحُجر لجنوبية تمثل المؤخرة. هنا قد نجابه بسؤال هو لماذا مثل هذا التباين أو التغيير في وضع مداخل هذه الحُجرة هنا طالما ان هذه

[٥] الطراز الحيري: يحتل هذا الطراز مكانة مهمة وبارزة في العمارة الإسلامية ونسب إلى مدينة الحيرة القديمة في ضوء رواية المسعودي (ابي الحسن علي بن الحسن بن علي ،مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٤ ،تحقيق محمد يحيى الدين ،مطبعة السعادة بمصر ،١٩٦٥م، ص٢٠٣) التي تشير بأن المتوكل وحدث في أيامه بناء لم يكن يعرفه الناس وهو المعروف بالحيري (الكمين والأروقة) وروي له بان بعض ملوك الحيرة أحدث بنياناً فيها على صورة الحرب وهيئتها ومنذ أن اعتمد المتوكل هذا البناء ، فقد سمي بالحيري والكمين، وهذا الطراز يتألف من المقدمة –الظلة- يليها الصدر (الايوان) في الوسط وتقوم على جانبيه الكمان –قاعتين- يتصلان به بمدخلين جانبيين ، كما يطل كل من الصدر والكمين بواسطة مدخل في كل منهما على المقدمة ، كما توجد قاعة في المؤخرة تضم بعض المرافق الخدمية من مطبخ ودورة مياه. ولو تتبعنا أصول هذا لطراز نجد أنه كان معروفاً في العمارة العراقية القديمة وخاصة في المباني الدينية – المعابد- منذ الألف الثالث ق.م واستمر في العهود الآشورية والبابلية وبشكل واضح في مدينة الحضر، أما في العهود العربية الإسلامية فقد استعمل هذا الطراز في الكثير من المباني العربية الإسلامية التي تسبق عصر سامراء فنجده في دار الإمارة بمدينة الكوفة وفي قصر الشعيبة ودور السكن في قصر الاخيضر .

البنايـة معاصـرة للأخضـر الظـاهر أن هنـاك ثمـة عوامـل حملـت المعمـار علـى مثـل هـذا التصـميم ، منهـا حجـم البنايـة فهـو صـغير نسـبياً قياسـاً إلـى الاخيضـر، وهـذا العامـل كـان لـه الأثر في توزيع المرافق والقاعات ، ولاسيما بالنسبة لقاعات الاستقبال الرئيسة أو الشرف في الاخيضر، وهناك قاعات جانبية وبينها قاعتان متميزتان، سواء من حيث انزوائي هما أو ما يتعلق بأهميتها المعمارية والزخرفية استغلالها للاستقبال، أما في عطشان فان عامل الحجم دفع المعمار إلى أن يتجاوز إقامة حُجر أخرى كصالة شرف، وذلك باستغلال القاعة (ط) فجعل المدخل فيها بمحور منكسر لكي يكون وضعه في معزل عن النظر وضجيج الداخلين والخارجين إلى البناية، وهناك عامل أمني ربما كان له أثر في مثل هذا التصميم، لأن هذه الحجرة في مواجهة مباشرة مع المدخل الرئيس، ودون وجود منشآت ومرافق بنائية يمكن أن تكون حواجز كما في الاخيضر، في الداخل هناك عليه أن يجتاز أكثر من مرفق ومانع للوصول إلى الإيوان المقابل للمدخل الرئيس.

أما الإيوان (هـ) الذي يبدو مفتوحاً فنرجح أنها كانت في جانبيه دعامة، تحمل العقد الذي يتقدم القبو الذي كان يعلوه ، وهكذا بالنسبة للقسم (ح) الواقع إلى الغرب من القاعة (ط) ونعتقد أنه بمثابة إيوان جانبي أخر.

أما الحُجر الكائنة على امتداد الضلع الجنوبي للسور فتتألف من ثلاث حُجر هي الحجرة (ز) وهي مستطيلة الشكل طولها من الشرق إلى الغرب (١١.٥م) وعرضها (٤.٨٠م) وتوجد في الزاوية الجنوبية الشرقية من هذه الحُجرة ومقابل المدخل المؤدي إلى القاعة (ط) دخلة مستطيلة الشكل عرضها (١.٥٤م) ربما صممت لتناظر فتحة المدخل المذكور. هذا ويشير مخطط هذه الحُجرة إلى وجود دخلة (حنية) أخرى، تتوسط ضلعها الجنوبي، وربما انه ربما كانت بمثابة محراب في هذه الحُجرة التي يعتقد إنها كانت مسجداً لهذه البناية (العزاوي ، ١٩٦٩ ، ص ٧٨)، وتوجد في أعلى الضلع الشرقي من هذه الحُجرة فوق المدخل المؤدي إلى الحُجرة (و) نصف قبة على غرار ما هو موجود في الاواوين الصماء المطلة على الرحبة الكبرى في الاخيضر، وتوجد لهذه الحجرة ثلاثة مداخل الأول يصل إليها من الفسحة (ح) وهو مهدم لم تتوضح تفاصيله بعد، والثاني يصل إلى الحُجرة المركزية (ط) عرضه (٨٠سم) والثالث عرضه (٢.٠٥م) يؤدي إلى الحُجرة (و) التي يوجد فيها مدخلان آخران أحدهما عرضه (٩٠سم) وعمقه (١م) يؤدي إلى الحُجرة المركزية (د) والتي يعتقد أنها مطبخاً (كريزويل ، ١٩٨٤ ، ص٢٠٠) والثالث عرضه (١م) وعمقه (١م) يؤدي إلى الإيوان (هـ) وأبعاد الحُجرة الأخيرة (٧.٤٠×٤.٩٠م) هذا وإن جميع المداخل في هذه الحُجرة تقع وسط الجدران المفتوحة فيها ،وهي بذلك تشبه مداخل حُجر الاخيضر.

الاستنتاج:

إن هذه البناية التي تقع وسط الصحراء لم يحسم أمرها بشكل دقيق بعد، وقد اقترن تأريخها بتأريخ الاخيضر كونها تمثل سلسلة تتكون من الاخيضر، موجودة، عطشان. وكان معتقداً أن مبنى عطشان كانت نقطة استراحة بين الكوفة والاخيضر. وهناك دراسة حديثة أجريت على القلاع والحصون الدفاعية في عهد الاحتلال الفرنسي رجحت كون هذه البناية تعود إلى ذلك العصر بناءً على مقارنات بنائية بينها وبين تلك القلاع (ومنها حصن جدالة وخربة قبر ابن نايف والقصير وقلعة رحبة وخباز)، ومهما يكن من أمر فإن تأريخ هذه البناية لا زال معلقاً غير أن طرزها البنائية تشبه إلى حد كبير الطرز البنائية في الاخيضر وأية أضواء جديدة تسلط على هذه البناية يمكن الاستفادة منها في الاخيضر.

مبنى عطشان بناء مهم ولا زال يتسع إلى المزيد من الدراسات والمقارنات كما لم تجرِ فيه أعمال تنقيبية أو صيانة وإن أعمال الزراعة عن طريق حفر الآبار أخذت تزحف عليه وطرق المواصلات أخذت تشق بالقرب منه، مما يستدعي القيام بتنقيبات داخل هذه البناية وخارجها للمحافظة عليها من جهة وإلقاء الضوء على تأريخها من جهة أخرى. البناية بنية كقصر محصن وهي مشابه إلى القصور التي تذكرها المصادر التأريخية في المنطقة وبشكل خاص القصور في منطقة عين التمر المسيحية القريبة من القصر .

ختاما ان لمبنى عطشان أهمية خاصة في العمارة الإسلامية العربية العراقية وان أول من كتب عن هذا المبنى هي السيدة بيل وبعدها تناولته أقلام الكتاب المختصين ، مثل الدكتور جابر خليل ابراهيم والسيد طالب علي الشرقي وغيرهم ولكنهم اختلفوا بآرائهم في تاريخ البناء واتفقوا مع الباحث في أن المبنى ومن خلال المميزات المعمارية على انه قصر من المدة التي سبقت العصر الإسلامي . على الرغم من أن العناية بهذا القصر من خلال الهيئة العامة للآثار والتراث لم تكن بالمستوى المطلوب ، ونلاحظ ذلك من خلال الصور المرفقة مع البحث ،أذا أن الزمن يلعب دورا مهما في تغيير معالم بنائية، لذا نرجو من الله ان تعير الهيئة العامة للآثار والتراث أهمية لصيانة هذا الصرح الحضاري والمحافظة عليه من تداعيات الزمن والتجاوزات التي قد تحدث عليه.

المصادر:

- إبراهيم، جابر خليل: الجيش والسلاح في عصور ما قبل الإسلام التحصينات العسكرية في العصر السلوقي والعصور اللاحقة التي سبقت الإسلام/الحاميات العسكرية. الجيش والسلاح، ج٢، بغداد دار الحرية للطباعة، ١٩٨٨م.
- ابن سيده أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت٤٥٨هـ)، المخصص، القاهرة ،١٩٠٣،ج ٥
- آل جعفر، زين العابدين موسى، الإيوان في العمارة العراقية حتى نهاية العصر العباسي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد ،كلية الآداب، ٢٠٠٢م.

- ترفينية ، رحلة الفرنسي ترفيهية إلى العراق في القرن السابع عشر سنة ١٦٧٦ م ، ترجمة كوركيس عواد، بشير فرنسيس، بغداد ، ١٩٧٨م.
- حسين ، اثير احمد ، عمارة القصور في بلاد الرافدين إلى نهاية العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد ، كلية الآداب
- جواد وسوسة ، مصطفى، احمد، تخطيط بغداد في مختلف العصور عرض تاريخي مصور، بغداد، ١٩٦٩م.
- الدراجي ، محمد حسن حميد ،الربط والتكايا البغدادية في العهد العثماني (٩٤١ هـ/١٣٣٦هـ-١٥٣٤م /١٩١٧م) تخطيطها وعمارتها ،وزارة الثقافة ،بغداد،٢٠٠١م.
- راهي ، نبيل عبد الحسين الأديرة والكنائس المسيحية في مملكة الحيرة في ضوء المصادر التاريخية حتى نهاية القرن الثاني / القرن الثامن الميلادي ،أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ،٢٠١٧م.
- سامح، كمال الدين، العمارة في صدر الإسلام، مصر ، ١٩٦٤م،
- سلمان ، عيسى ،هناء عبد الخالق ونجلة العزي ونجاة يوسف، العمارات العربية الإسلامية في العراق ،ج٢ قصور ومشاهد، بغداد ،١٩٨٢م.
- الشرقي ، طالب علي ، عين تمر دراسة جغرافية اجتماعية تاريخية لعين تمر وشفافا وما يحيط بهما ، مطبعة الآداب في النجف الاشرف ، ١٩٦٩م.
- العزاوي، عبد الستار، العقود والأقبية العراقية في العصور الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد، كلية الآداب ،قسم الآثار ، ١٩٦٩.
- عرفي ،حسين ،كشف ميداني لخان عطشان ،الهيئة العامة للآثار والتراث ،دائرة الدراسات ،قسم التوثيق، رقم الاضبارة ٣٩، ١٩٣٦ م
- العميد ، طاهر مظفر ، الاخيضر ومظاهر العسكرية ، حضارة العراق ، ج ٩ ، بغداد ١٩٨٥ ، ص ٢٠٧
- اللامي ، علاء حسين جاسم ، القصور والدور التراثية البغدادية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠١٦م.
- محمد علي ،برهان نزر ،عمارة وتخطيط الخانات العراقية القائمة على طرق المزارات ،رسالة ماجستير (غير منشوره) ،جامعه بغداد، كلية الآداب ،قسم الآثار ،(١٩٧٦)م .
- المسعودي (أبي الحسن علي بن الحسن بن علي) ،مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج ٤،تحقيق محمد يحيى الدين ،مطبعة السعادة بمصر ،١٩٦٥م
- يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، مطبعة كويت تايمز، بغداد .،١٩٨٢
- كريزويل ،(ك) ،الآثار الإسلامية الأولى ،ترجمة عبد الهادي عبلة و دار قتيبة ،دمشق ،١٩٨٤ .
- Bell, G.L; Palace and Masque at Ukhaidir, (Oxford: 1914).

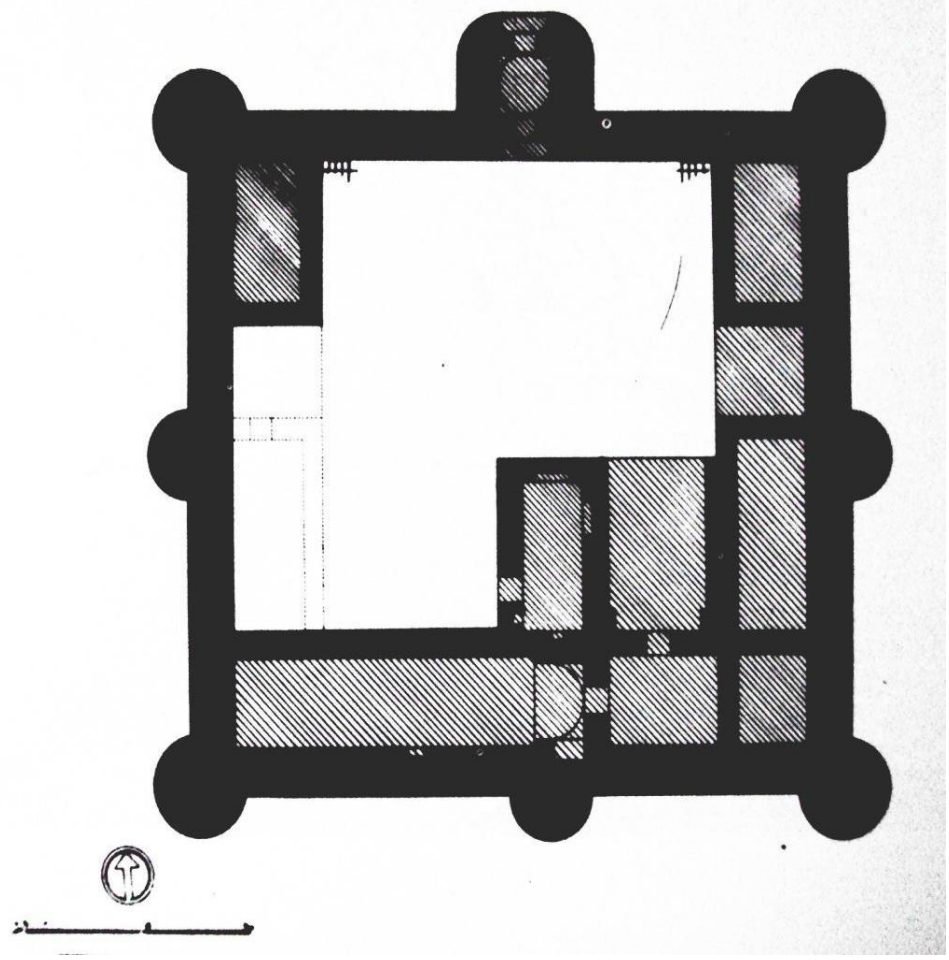

شكل رقم (١) مخطط الخان عن عبد الستار العزاوي

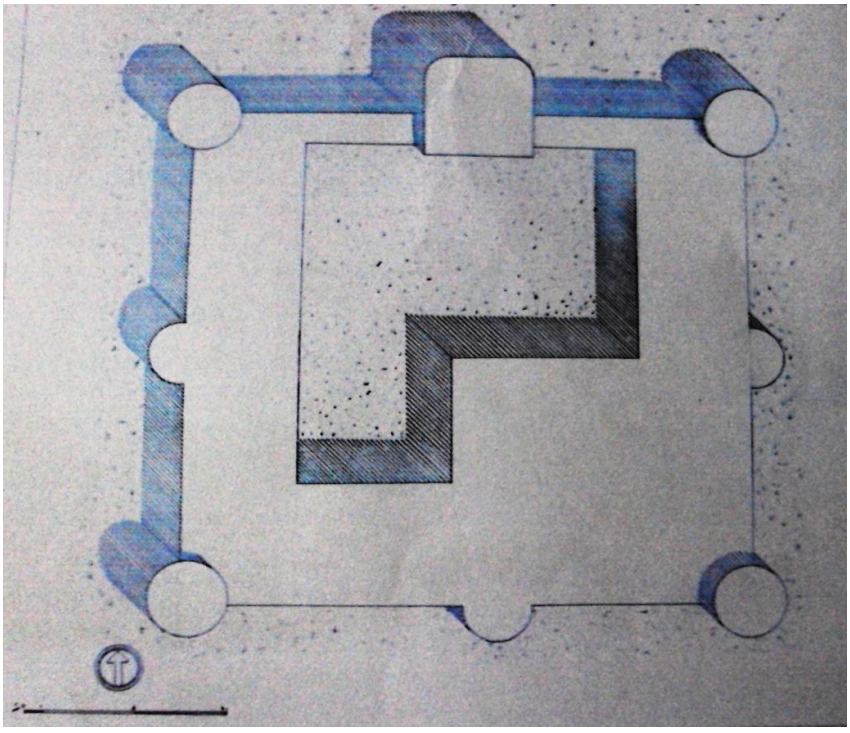

شكل رقم (٢) مجسم للخان عن عرفي

لوح رقم (١) مدخل المبنى

لوح رقم (٢) البرج الشرقي

لوح رقم (٣) الجانب الجنوبي

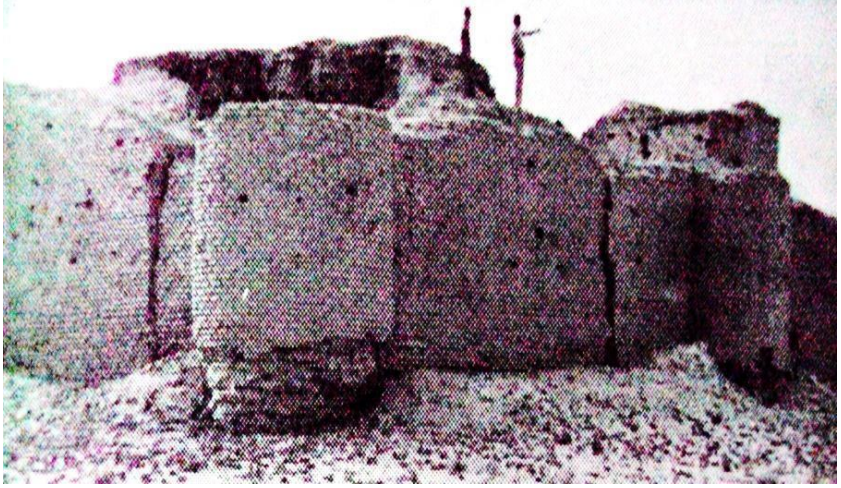

لوح رقم (٤) الجانب الغربي عن عرفي

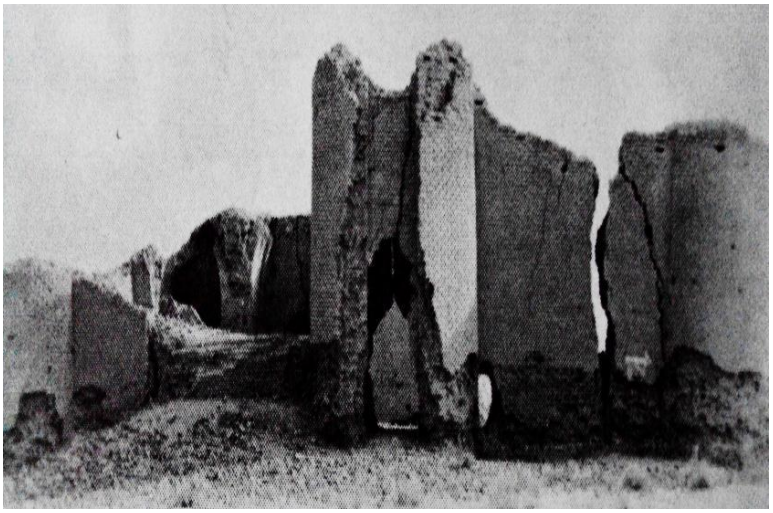

لوح رقم (٥) مدخل عام ١٩٣٦ عرفي

لوح رقم (٦) مدخل الإيوان الرئيس عن عرفي

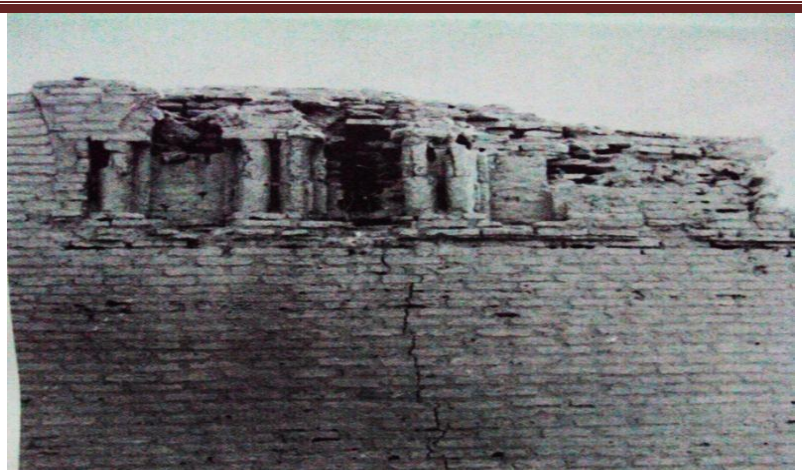

لوح رقم (٧)الحلية المعمارية أعلى الجدار عن عرفي

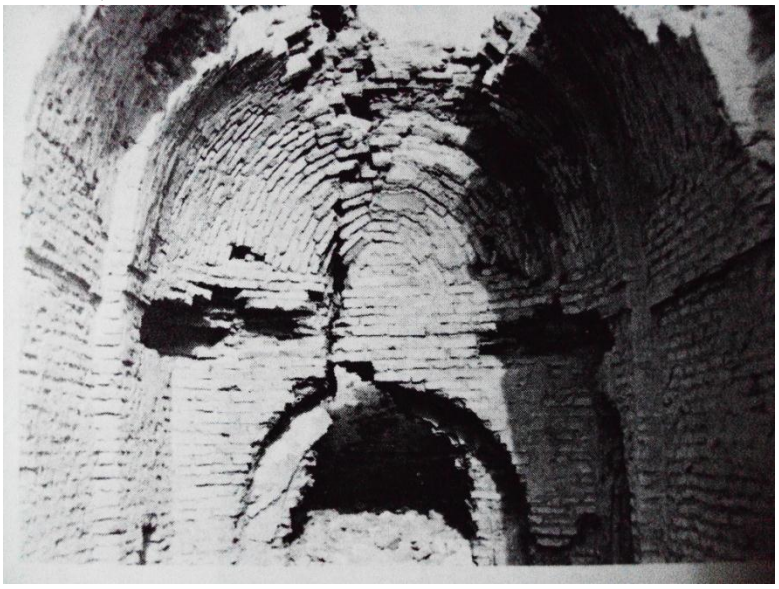

لوح رقم (٨) الإيوان الرئيس في الخان عن عبد الستار العزاوي

لوح رقم (٩) منارة الموجودة